انعكاس الحرب الباردة على حركة التحرير في أنغولا

Cold War reflection on the liberation movement in Angola

د. مصطفاوي سعاد s.mostefaoui1980@gmail.com

جامعة الجزائر2 –أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 17-04-2020 تاريخ القبول: 03-05-2020 تاريخ النشر: 31-05-2020

الملخص:

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية ظهور صراع بين أصدقاء الأمس لاسيما الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان الصراع هذه المرة إيديولوجي بامتياز أين حاولت كل دولة تشكيل معسكر يتبنى أفكاره و يدافع عن خياراته ، فوصل الصراع إلى أقصى نقاط التوتر كاد يشعل حربا أخرى ، و لم تكن هذه الحرب مقتصرة على أوروبا او أمريكا بل انتقل إلى معظم بقاع الأرض و امتد صداها إلى جنوب القارة الإفريقية و لعل الثورة الأنغولية على الاحتلال البرتغالي خير دليل على ذلك، فكيف كان انعكاس هذه الحرب و ماهي نتائجها على الصعيد المحلي و الدولي ؟

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة، حركات التحرر، انغولا، إفريقيا

Abstract:

Après la Seconde Guerre mondiale, le monde entier a été témoin de l'émergence d'un conflit opposant les amis d'hier, en particulier l'Union soviétique et les États-Unis d'Amérique, où cette fois-ci le conflit était idéologie, chaque pays essayant de former un camp qui adopte ses idées et défend ses choix. La guerre n'a pas été limitée à l'Europe ou à l'Amérique, mais à la plupart des régions du monde, mais à l'Afrique australe, comme en témoigne la révolution angolaise contre l'occupation portugaise.

Key words : cold War, Liberation movements, Angola, Africa

1- اندلاع الثورة في انغولا ورد الفعل الدولي عليها :

أصبحت انغولا ملحقة بالبرتغال ابتداء من سنة 1951، **حيث** تُعتبر فترة تولي سالازار الحكم في البرتغال من أشد السنوات محنة على المقاومة السياسية الأنغولية فلم تتوان سلطة الاحتلال في قهر كل أشكال الديمقراطية التي ظهرت في البرتغال نفسها ،حتى أصبح البرتغاليون أنفسهم يسعون للإطاحة بهذا النظام ،أين انتظموا – خاصة الاشتراكيين– في حركات معارضة سواء داخل البرتغال أو في المستعمرات التابعة لها، هذا النزع من المواجهة زادت من إيمان الأنغوليين بالنصر فلم يتأخروا في الاستفادة من نشاط البرتغاليين المعتدلين و التنسيق معهم من أجل إسماع صوتهم ، و مع تطور أساليب النضال السياسي لدى الأنغوليين خاصة الحركة الشعبية التي اتّسمت بالهيكلة الجيدة و قوة المناضلين و تزايد نفوذها، قام الاحتلال سنة 1959 بحركة قمعية شملت قائدها أوغوستينو نيتو، هذه الممارسات ولّدت فكرت الكفاح المسلح الذي بدأ مطلب الشعوب الحرّة و المناضلين التّواقين للاستقلال و العيش بكرامة.

فكل هذه العوامل كانت كافية لإعلان الكفاح المسلح سنة 1961، الذي لم يكن اعتباطيا أو عفويا بقدر ما كان نتيجة عوامل مختلفة تظافرت فما بينها أبرزها الهبّة الجماهيرية بين مختلف فئات الشعب .

1- إندلاع الكفاح المسلح

كان الرابع من فيفري سنة 1961 يوما مشهودا في تاريخ الحركة الوطنية الأنغولية حيث تم الإعلان عن ميلاد الكفاح المسلح بعدما شنّت الحركة الشعبية عددا من الهجمات المنظمة و الجريئة على مراكز مختلفة للجيش البرتغالي ، فقد هاجم الثوّار عدة مناطق متباعدة وصلت المسافة في بعض الأماكن إلى حدود 500 كلم أو أكثر ،وكانت الأهداف مختلفة ما بين السجون و الإدارات و المصانع و المراكز الأمنية نفقد تم قتل عدد من الجنود البرتغاليين مع الاستيلاء على أسلحتهم و تذكر المصادر التاريخية أن حوالي ثلاثة سجون تمت مهاجمتها بها آلاف المساجين و المعتقلين السياسيين ،هذه الأحداث أربكت الحكومة في لشبونة خاصة بعد الأخبار الصحفية التي أعلنت كبرى وكالات الأنباء مما جعل الجيش يرد بقوة حيث قتل و بمساعدة عددا كبيرا من المواطنين البرتغاليين قُدّر بحوالي ثلاثة آلاف مواطن في العاصمة وحدها ،ليعم بعدها عصيان شل البلاد بكاملها .[1]

و في نظرة سريعة على تطور مراحل الحرب في أنغولا نجد انه ظهرت عدة حركات تحررية لأسباب مختلفة ليس لدينا الوقت الكافي هنا لذكرها ، لكننا سنوجّه دراستنا عن الأسباب و الخلفيات التي جعلتها تظهر في وقت واحد، و عن حقيقة صراعها و من كان السبب في ذلك فالدارس لحركة التحرير في انغولا يجد ان الصراع الدولي، او ما سمي آنذاك بالحرب الباردة انعكس جليا على منّظماتها التحريرية ، وظهر في الساحة ثلاث تنظيمات أساسية وهي الحركة الشعبية MPLA بقيادة اوغوستينو نيتو و الاتحاد الوطني UNITA بزعامة جوناس سافيمبي و الجبهة الوطنية FNLAبقيادة هولدن روبيرتو

وهذا ما يجعلنا نطرح سؤالا مهما ، وهو من أين كانت حركات التحرير تتحصل على السلاح لمواجهة جيش بحجم الجيش البرتغالي المؤيد من دول الحلف الأطلسي؟

إن الحرب التحريرية في أنغولا كانت واحدة من ساحات الصّراع المتعددة التي كانت دائرة بين المعسكرين في إطار ما يُسمى بالحرب الباردة ،لذلك نجد أن كل معسكر كان له جبهة يسعى لتغليب كفّتها على الأخرى ،وذلك بدعمها بالمال و السلاح ، حيث تشير التقارير الموجودة في أرشيف الخارجية الفرنسية تحت رقم AL/373 أن المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي و الصين الشعبية كانا الأكثر تدعيما للحركة الشعبية MPLA فمعظم الأسلحة كان مصدرها هذين البلدين إضافة إلى تشكسلوفاكيا ، أما المعسكر الغربي فكانت أسلحته تأتي من بلجيكا و فرنسا و إنجلترا و البعض من الولايات المتحدة الأمريكية.

2- مواقف الدول الكبرى من حركات التحرير الأنغولية وتأثيرها على ساحة المعركة:

أ- الموقف الأمريكي من الصراع بين الحركات السياسية في أنغولا:

لم تنتظر الولايات المتحدة كثيرا لتدخل بكل ثقلها اللعبة السياسية الأنغولية للاعتبارات السابقة الذكر، فعن الجانب الاقتصادي نجد أن الولايات المتحدة لم يكن يهمها من يحكم أنغولا بقدر من يُدافع و يضمن مصالحها[2]،فنجدها طيلة عشريتين كاملتين بين سنوات 1960 و 1974،كانت تقدم مساعدات عسكرية و اقتصادية باهظة الثمن حيث قدّمت حوالي 39 مليون دولار كمساعدات عسكرية ،إضافة لتدريب الجنود البرتغاليين و 124 مليون دولار كمعونات اقتصادية للبرتغال للوقوف في وجه التمردات الداخلية في مستعمراتها في إفريقيا[3]،كما منحتها سفن حربية و طائرات سنة 1962[4] ، أما كدعم سياسي فإن الولايات المتحدة استعملت لفترة طويلة و منذ سنة 1962 لحق

النقض الفيتو[5] ضد أي قرار يدين الاحتلال البرتغالي ، لكن تغيرت هاته السياسة بعد استقلال عدة دول أمريكية و افريقية و آسيوية في الفترة التي بين1950-1970 ،ثم من أجل دعم نظام موبوتو في الزائير وذلك بدعم أحد مقربيه في أنغولا و هو روبيرتو هولدن، ولعل اختيارها لهولدن روبيرتو وحركته ال (FNLA) كحليف استراتيجي تحكمه عدّة أسباب أولها،أنها رأت في الحركة الحزب الحاكم الفعلي و المستقبلي لأنغولا بعد الاستقلال كونه برجوازيا من كبار رجال الأعمال و الثانية تشبّعه بالفكر الرأسمالي الغربي ، والثالثة هي علاقته العائلية مع الرئيس الزائيري روبير موبوتو و الذي تربطه علاقة قوية بالمصالح الغربية، أما عن الطريقة التي دعّمت بها حليفها رصدها لميزانية تُقدر ب10آلاف دولار سنويا[6] وصلت ذروتها بين سنوات 1962-1964 ، وفي بداية السبعينيات ارتفعت المساعدات الأمريكية لروبيرتو هولدن[7] و حركته إلى حدود 300ألف دولار ،إضافة لتدريب بعض المرتزقة للمشاركة في الحرب ضد جبهة ال[8]MPLA لكن رغم ذلك فإن الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا عجزت عن تحقيق الهدف المنشود لعدة أسباب سوف نتطرق إليها لاحقا.لكن كان لهذه السياسة الدور الكبير في الحرب الأهلية التي سوف تندلع لاحقا بين 1975 و1990 بين الحركات المتناحرة في أنغولا

ب- الدعم السوفياتي لحركة التحرير الأنغولية:

لم ينتظر الاتحاد السوفياتي طويلا بعد نشأته كدولة أولا و كمعسكر ثانيا لولوج الساحة الأنغولية ،و كان من باب الحزب الشيوعي البرتغالي الذي كانت تربطه بالسوفيات(URSS)علاقات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وكان ممثل السوفيات في هذه الحرب هي حركة الMPLA وزعيمها **أوغيستينو نيتو وذلك** لعدة اعتبارات من بينها انتساب عدد كبير من الماركسيين خاصة المثقفين و المتشبعين بالثقافة الشيوعية لحركة **نيتو** وتبنيها هي الأخرى لإيديولوجية المعسكر الشيوعي ومعاداتها للولايات المتحدة الأمريكية ورفضها لكل شكل من أشكال المساعدة[9] ،ولم يخف الاتحاد السوفياتي دعمه للحركة الشعبية "....**التي تعتبر جزءا من سياسته تجاه إفريقيا التي تقوم على أساس تقديم المساعدات للشعوب التي تسعى للتحرر من الاستعمار القديم** ...."وجاء في جريدة البرافدا PRAVDA أو الحقيقة و هي لسان حال الحكومة السوفياتية بتاريخ 3جانفي1973 بأن " **تأييد الاتحاد السوفياتي للحركة الشعبية(الحومة الشرعية بعد الاستقلال) يرجع أساسا إلى ارتباطه**

بالنضال العادل ضد الاستعمار و مبدأ حرية و استقلال الشعوب في إفريقيا الجنوبية و ان ذلك يتفق مع قرارات المنظمات الدولية الخاصة بتصفية الاستعمار"[10].

وتعتبر الزيارة التي قام بها أوجيستو نيتو للاتحاد السوفياتي سنة 1964 و أخرى سنة 1968 أولى علامات التقارب بل الوحدة، حيث تلقت بعدها ال MPLA مساعدات من موسكو تمثلت في شحنات من السلاح الروسي الصنع في شهر جويلية سنة 1964 وذلك مباشرة بعد أن شنّت الحركة أولى هجماتها على كبيندا وهي المركز الرئيسي للبترول في أنغولا ،تلتها مساعدات سارت بانتظام طيلة سنوات الحرب[11] كما قام الاتحاد السوفييتي بتدريب القيادات و النخبة من انتصار الحركة في معظم البلدان المنتمية للمعسكر الشيوعي مثل بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا.

وطول فترة حرب التحرير في أنغولا قُدّرت المساعدات الروسية لحركة ال MPLA بحوالي100 مليون دولار في الفترة الممتدة بين 1960 إلى غاية 1975 منها ما هو مباشر مثل الأموال في الحساب الخاص بالحركة و منها ما هو غير مباشر مثل السلاح و التدريب و التكفل بالقيادة ،حيث دخل ساعد الحركة الوطنية لتحرير أنغولا أكثر من 400 مستشار عسكري سوفييتي[12] ، ومما يُلاحظ أن موقف الاتحاد السوفييتي من الحرب في أنغولا لم يكن هو نفسه من مختلف الحركات التحررية في إفريقيا ،حيث نجده يكتفي ببعض التصريحات الدبلوماسية و المواقف السياسية مثل ما حدث في الكونغو سنة 1960 عندما لم تتجاوز مواقفه حدود الإدانة في أروقة الأمم المتحدة .بينما يرى المؤرخون و السياسيون ان موقعة أنجولا هي أكبر تدخل مباشر للسوفيات في منطقة بعيدة عن حدودها الإقليمية.[13]

3- انعكاس هذا الصراع على معركة التحرير الأنغولية :

لم تخل الثورة الأنغولية من المشاكل التي كادت أن تعصف بها منذ اللحظات الأولى لاندلاعها ،ولعل من أبرزها التدخل الأجنبي في مختلف أجنحة حركات التحرير الأنغولية

ورغم مساعي الصلح و التوفيق التي كانت تتبناها العديد من الدول بقيادة منظمة الوحدة الإفريقية حيث تشكلت لجنة من مصر، غانا ،الكونغو حاولت إذابة الجليد بين الحركات المتصارعة فيما بينها و استطاعت أن تتوصل لاتفاق سنة 1964 ،حيث تم توقيع هذا الاتفاق بمقر وزارة الخارجية في القاهرة في 15 أكتوبر 1966 لتوحيد جهود أكبر حركتين في أنغولا و هما الجبهة الشعبية و الجبهة الوطنية

يقضي بوقف كل أشكال الدعاية المغرضة بين الطرفين و الإفراج عن السجناء الموقوفين عند كل معسكر، وتشكيل لجنة عسكرية تتكفل بفتح تحقيق و تقييم الحالة في أنغولا .[14]

لكن هذه الاتفاق بقي حبرا على ورق بسبب تعنت كل طرف لمواقفه مما زاد في انشقاق الحركات و هو ما أثّر على سير المعركة التي طال الحسم فيها.

كل هذه العوامل كانت سببا في تضييق الخناق على المقاومة المسلحة الأنغولية ،لكن الشيء الذي أثّر في نشاطها بشكل كبير هي تلك الانقسامات التي شهدتها الحركات الثلاثة المتصارعة فيما بينها من جهة ، و الصراع من أجل الظفر بصفة الممثل الشرعي للشعب و المقاومة الأنغولية.

من بين هذه الانشقاقات نذكر الأزمة الكبيرة التي مرّت بها الحركة الشعبية لتحرير أنغولا MPLA، بسبب الانشقاق الذي حصل في صفوفها و الذي قاده داكروز سنة 1963و انضمامه للجبهة الوطنية FNLA في أفريل 1964، ثم في مارس سنة 1965 قام كل من القيادي العسكري جوسي فيريرا وهو في نفس الوقت قيادي في الحركة الشعبية و عضو لجنتها المركزية ، وكذلك إدوارد سانتوس و ستة أعضاء من العسكريين ،قاموا بعقد ندوة صحفية في لواندا و أعلنوا انسحابهم من الحركة و تسليم أنفسهم للسلطات البرتغالية[15]

4- فشل الحكومة المؤقتة في المنفى:

لم يكتب لهاته الحكومة النجاح بسبب الصراع و الخلفيات الإيديولوجية و تدخل الأطراف الدولية في ساحة الصراع في انغولا ،حيث شهدت عدّة انقسامات و صراعات نشبت بين الحركات المسلحة حول أحقية الاعتراف بالجهة التي تقود الكفاح باسم الشعب الأنغولي[16].

لذلك لم يكن مفاجئا تسحب منظمة الوحدة الإفريقية اعترافها من الحكومة الأنغولية في المنفى ،خاصة بعد تأكدّ الدول الإفريقية أن هذه الحكومة لا تمثل الشعب الأنغولي أو بالأصح لا تمثل حقيقة جبهات الكفاح على أرض الميدان حيث يذكر أحد التقارير الاستخباراتية الفرنسية أرسله القنصل الفرنسي لوزارة الخارجية الفرنسية في أنغولا أن البرتغاليين أنفسهم أكّدوا له "**أنه رغم ما يقوم به رئيس حكومة المنفى روبيرتو هولدن من مساعي حثيثة في الخارج و اعتراف اغلب الحكومات بالحكومة المؤقتة إلا أن**

الخطر الكبير تُشكله حركة ال MPLA من خلال عملياتها النوعية في أرض الميدان ،حيث أجبرت السلطات البرتغالية على الدفع بأكبر عدد ممكن من الجنود لساحة المعركة ،فكل اهتمام البرتغاليين مُنصب حول كيفية محاربة و القضاء على هذه الحركة أكثر من تتبع نشاط الحكومة المؤقتة"[17]

الهوامش:

[1]– أحمد يوسف القرعي،حركة التحرير المسلح في أنغولا،مجلة السياسة الدولية،عدد 20،أفريل،1970،ص 132

[2]–تشير الدراسات إلى أن الولايات المتحدة استثمرت في الفترة بين 1956 و حتى بداية السبعينيات رأسمال كبير جدا في أنغولا بلغ حوالي 800مليون دولار،حيث انتشرت الشركات الأمريكية المختصة في التنقيب عن الذهب و الألماس و التعدين و البترول الذي كانت أنغولا تحتل المرتبة الثالثة إفريقيا في إنتاجه ،كما تضاعف حجم التجارة مع المستعمرات البرتغالية ، حول الموضوع أنظر

Shepher Gerard ,From Counter :Rule, can u s polcy change ?in Africa today, APRIL1976 p Revolution to Majority

[3]– نجوى الفوال، القضايا السياسية الإفريقية من خلال جريدة الأهرام،المرجع السابق ،ص 173

[4]–كانت الولايات المتحدة تدّعي في وقت جون كيندي انها تتخذ موقفا محايدا في الصراع الدائر في إفريقيا و أنها اشترطت على البرتغال مقابل تقديم هذه المساعدات بعدم استعمالها في الحرب في مستعمراتها ،لكن ضغط البنتاغون(وزارة الدفاع الأمريكية) الداعم للبرتغال ، والمصالح الاقتصادية الضيقة مثل التوقيع على التسهيلات البحرية و الجوية سنة1962 مع البرتغال جعل هذا الحياد يبقى مجرد حبر على ورق ،حول هذا الموضع وللاطلاع اكثر يرجى العودة لكتاب :

EL Khawas Mohammed, U.S Foreign policy To worlds Angola and Mozambique (1960-74)in a current bibliography on Affairs. Vol 8,no 3,1975

[5]– الفيتو :

[6]–سلوى محمد لبيب،الاستقلال و الصراع في أنغولا، مجلة السياسة الدولية،القاهرة ،عدد يناير 1976،ص189

[7]–رغم ان الواقع كان يقر بسيطرة قوات نيتو أوغيستو قائد حركة ال MPLA، خاصة مع اقتراب إعلان الاستقلال سنة 1975إلا أن المساعدات الأمريكية بلغت في حدود 25مليون دولار للجبهتين المعادتين لها ،حيث قرّرت لجنة الأربعين التابعة لمجلس الأمن القومي سنة1975 برئاسة كيسنجر صرف مبالغ سرّية لهولدن وصلت حدود 200أف دولار شهريا،انظر نازلي معوض أحمد ،الصراعات الدولية على أرض أنغولا،مجلة السياسة الدولية، عدد أفريل 1976،القاهرة،ص101

[8]-Rysard Kapuscinski,D’une guerre a l’autre; Angola 1975;Ed Flamarion2011,p178/179

[9]– نازلي معوض الصراعات الدولية على أرض أنغولا،مجلة السياسة الدولية، القاهرة عدد أفريل 1976 ،ص 105

[10]– نازلي معوض: نفس المرجع ،ص 112

[11]–تجدر الإشارة إلى أن المساعدات الروسية لم تسر بانتظام حيث حدث بعض الاضطراب بعد أن شكت في ولاء نيتو للشيوعية عندما صرّح " بأن قبول المساعدات من دولة شيوعية شيئ و ان نكون شيوعيين شيئ آخر..." إذ قامت روسيا بدعم احد المنشقين عن نيتو وهو دانييل تشابيندا لفترة قصيرة لكن عندما تأكدت بأنه غير قادر على تحقيق النصر عاودت التعاون مع نيتو، أنظر :مجدي حماد :صراع القوى الكبرى في أنجولا،مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام،القاهرة 1977،ص103

[12]– حماد مجدي :صراع القوى الكبرى في أنجولا،مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام،القاهرة 1977،ص103

[13]– نجوى الفوال ،المرجع السابق ،ص 173

[14]– أحمد يوسف القرعي،حركة التحرير المسلح في أنغولا،مجلة السياسة الدولية، مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام للنشر،العدد 20،أفريل 1970،ص137

[15]– أحمد يوسف القرعي،حركة التحرير المسلح في أنغولا،مجلة السياسة الدولية، مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام للنشر،العدد 20،أفريل 1970،ص137

[1616]– د يوسف القرعي ، حركة التحرير المسلح في أنغولا، السياسة الدولية ،عدد20، أفريل 1970،ص 129

[17]- Ministère des Affaires Etrangers , Commission de Archives Diplomatiques, Direction Afrique –levant ,ANGOLA ,1966,T2,JUIN-DEC